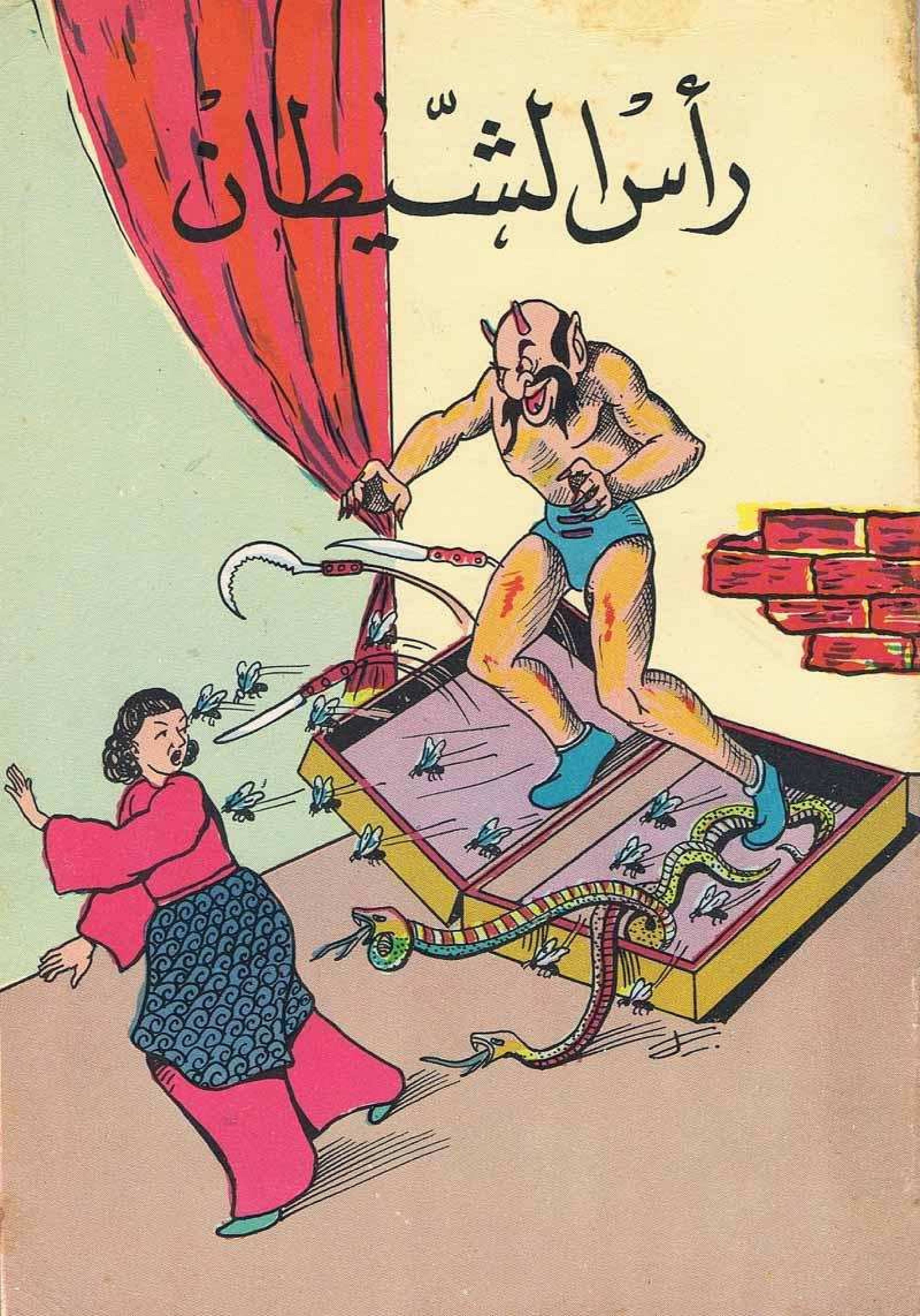

رأس الشيطان

حَدِيقَةُ الطِّفْلِ

رأسُ الشّيْطانْ

بِقَلَم

إبراهيم عزّوز

ملتزمة الطبع والنشر

مكتبة مصر

٣ شارع كامل صدقي (الفجالة) بالقاهرة

في هذه الحديقة : تسلية ومتعة ، وجد وفكاهة ، وعلم ومعرفة ، وحقيقة وخيال .

فهي أشبه ما تكون بالحدائق والبساتين ، التي تجمع شتى الزهر ، ومختلف الشجر والثمر . ولكل وردة منها رائحة طيبة عطرة ، ولكل ثمرة مذاق وحلاوة . وكلها تشتهيه النفس ، وتقر به العين .

وقد تخيرت لها من الموضوعات والأساليب ، ما يناسب صغار النشء ، من سن التاسعة إلى الثانية عشرة ، مراعيا في كل ذلك الأصول النفسية والتربوية .

ثم تولاها السيد الناشر بالإخراج الرائع ، فأبرز محاسنها بجمال التصوير ، وروعة الخط ، وإتقان الطبع . فجاءت في هذه الصورة المونقة المعجبة ، لتربي الذوق والقلب والعقل جميعا .

وعسى الله أن يجعل النفع بها ، كفاء ما لقيت فيها من عناء ، وما بذلت من جهد . ومن الله العون وبه التوفيق .

المؤلف

— ١ —

جَلَسَ جَماعةٌ مِنَ الأصدقاءِ ، فى جانِبٍ مِن حَديقَةٍ عامَّةٍ ، وَراحُوا يَتَسَلَّوْنَ وَيَلْعَبُونَ. وكانوا جَمِيعًا من الشبَّانِ الْمُتقارِبِينَ فى السِّنِّ ، الْمُتَشابِهِينَ فى الأَخْلاقِ والصِّفاتِ ، إلَّا أَنَّ واحِدًا مِنهُم ، كانَ يَخْتَلِفُ عَنهُمْ فى بَعْضِ طِباعِهِ وصِفاتِه .. فقَد كانَ سَرِيعَ الْغَضَبِ ، شَدِيدَ التَّأَثُّرِ ، مَعَ أَنَّهُ طيِّبُ الْقَلْبِ ، طاهِرُ النَّفْسِ .

وكانُوا يعرِفُونَ فيهِ هٰذِهِ الصِّفَةَ ، وَيتَّخِذُونَها أَحيانًا وَسِيلَةً لِلْمُزاحِ وَالضَّحِكِ ، كُلَّما رَأَوْهُ يَثُورُ ويَغْضَبُ لِسَبَبٍ لايَسْتَحِقُّ ثَوْرَةً ، وَلَا يَسْتَدعِى غَضَبًا .

وفى ذٰلِكَ الْيومِ ، ثارَ صاحِبُنا كَعادَتِهِ ، وَهَدَّدَ بِتَرْكِ الْجلسَةِ ، فَقالَ لَهُ أَحَدُهمْ وهو يضْحَكُ :

- ياأَخِى ماذا نفعَلُ ؟! لَقَدْ عجَزْنا فى عامَيْنِ كامِلَين عَنْ أَنْ نُصْلِحَ طَبْعَكَ ، وَأَن نَقْضِىَ عَلَى عوامِلِ الثَّوْرَةِ فى نَفْسِكَ !!

وكان بينهم شابٌّ يابانيٌّ ، جمعته بهم الدِّراسةُ الجامعيَّةُ . وكانَ شابًّا مرحًا . جمَّ النَّشاطِ ، سريعَ البديهةِ والجوابِ ، فلمّا سمِعَ كلامَ صديقِهِ ، أسرعَ يقولُ :

- لن يُصلِحَهُ إلّا رأسُ شيطانٍ !!

فعلا ضحكُهُمْ ، وزادَ ضجيجُهُمْ ، وتنبَّهَ الشابُّ الثَّائرُ إلى خطئِهِ في ثورتِهِ ، فعادَ إليهِ هدوءُهُ بسرعةٍ ، وأخذَ يضحكُ معهُمْ كَما يضحكونَ !!

وكانوا قدْ ألِفُوا أنْ يسمعُوا مِنَ اليابانيِّ

قِصصًا مُسَلِّيَةً لطيفةً ، مِمّا يَقُصُّونه فى اليابانِ ؛

فَلَمَّا هَدَأ ضَحِكُهُمْ ، عَرَفُوا أنَه يُرِيدُ أنْ

يَقُصَّ عَلَيهِم قِصَّةً جَديدةً عن الشَّيطانِ ورأسِه ؛

فَسَألَهُ أحدُهم :

- ولكنْ لِماذا اخْتَرْتَ رأسَ الشَّيطانِ ؟!

فَأجابَ وهُوَ يَضْحَكُ :

- لِأنَهُ هو الذى أصْلَحَ امْرأةَ العَمِّ تُوجُو

وَانْدَفَعَ يَقُصُّ عَلَيهِمْ قِصَّتَهُ الْجَديدَةَ فقال :

- يَقُولُونَ : إنَّهُ كان فى بِلادِنا مُنْذُ زَمَنٍ بَعيدٍ

مَضَى ، رَجلٌ طَيِّبٌ يُسَمَّى تُوجُو .



وفى ذات يوم حضرت إلى بيته ببغاء . . . ص ١٦

وكَانَ العَمُّ تُوجُو رَجُلًا مُهَذَّبًا نَظِيفًا ، يُعامِلُ النَّاسَ كُلَّهُمْ أَحْسَنَ مُعامَلَةٍ ، فَلا يُؤْذِى أَحدًا ، ولايَغُشُّ إِنْسَانًا ، ولايَخُونُ صَدِيقًا ، ولايُغْضِبُ صَغِيرًا ولاكَبِيرًا .

وكَانَ إِذَا رَأَى إِنسَانًا يَحتاجُ إِلَى مُسَاعَدَةٍ ، أَسرَعَ بِمُساعَدَتِهِ ، وَلِهٰذا أَحَبَّهُ جِيرانُه ، وأَحَبَّهُ كُلُّ مَن يَعْرِفُه .

ولَمْ يَكُنْ لِلعَمِّ تُوجُو مَزْرَعَةٌ كَبِيرَةٌ أوصَغِيرَةٌ يَعْمَلُ فيها، وَيَعيشُ بِخَيْرَاتِهَا كَغَيْرِهِ مِنَ الزُّرَّاعِ الكَثِيرِينَ فى الْبِلَادِ . ولَمْ يَكُنْ لَهُ

مَصْنَعٍ مِنَ الْمَصَانِعِ الْمُنْتَشِرَةِ فِى كُلِّ مَكَانٍ

مِن جُزُرِ الْيَابَانِ .

وَإِنما كان بَائِعًا جَوَّالًا ، يَصْحُو مِنْ نَوْمِهِ فِى

الصَّبَاحِ ، وَيَضَعُ عَلَى عَرَبَةٍ صَغِيرَةٍ ، عَدَدًا

مِنْ قُبَعَاتِ الْقَشِّ الجَمِيلَةِ ، وَعَدَدًا مِنَ الأَوَانِى

الْخَزَفِيَّةِ الْمَنْقُوشَةِ بِنُقُوشٍ بَدِيعَةٍ ، وَمَجْمُوعَاتٍ

كَثِيرَةً مِنَ التُّحَفِ وَالدُّمَى وَلُعَبِ الأَطْفَالِ ،

التى تُتْقَنُ صِنَاعَتُهَا كَثِيرًا .. كان يَشْتَرِى

هٰذِهِ الأَشْيَاءَ كُلَّهَا مِنْ صُنَّاعِهَا الذِينَ يَصْنَعُونَهَا

فى بُيُوتِهِمْ غَالِبًا ، وَيَسِيرُ بِهَا فى الطَّرِيقِ بِأَدَبٍ

وَنِظامٍ ، ويَعْرِضُها على النَّاسِ بلُطْفٍ وابْتِسامٍ .

وَلَمَّا عَرفَ النَّاسُ صِدْقَهُ وَجَوْدَةَ بضاعتِه ،

أَقْبَلُوا عَلَيْهِ يَشْتَرُونَ مِنْهُ ، وَيَدْفَعُونَ لَهُ الثَّمَنَ

الذى يَطْلُبُهُ بِدُونِ مُسَاوَمَةٍ أَوْ مُنَاقَشَةٍ .

وأَحَبَّهُ الأَطْفالُ الصِّغارُ ، كما أَحَبَّهُ الكِبارُ ؛

فَكَانُوا يَحْفَظُونَ نُقُودَهُمُ القَلِيلَةَ إِلَى أَنْ يَمُرَّ

أَمَامَ بُيُوتِهِمْ ، فَيَجْرُونَ إلى عَرَبَتِهِ ، وَيَتَعَلَّقُونَ

بِثِيابِه ، ويُعْطُونَهُ ما ادَّخَرُوه ، لِيَخْتارَ لَهُمْ

اللُّعَبَ الجَمِيلَةَ النَّافِعَةَ . ثُمَّ يُقَدِّمُ لِكُلِّ

وَاحِدٍ مِنْهُمْ هَدِيَّةً لَذِيذَةً .. مُلَبَّسَةً حُلْوَةً ..

قِطْعَةَ شِيكولاتَه صَغيرَةً .. بَسْكُوتَةً
بالسُّكَّرِ أو الْعَسَل ...

وكَانَ الْعَمُّ تُوجُو راضِيًا عَنْ حِرْفَتِه ،
مَعَ أنَّها قَلِيلَةُ الْمَكْسَبِ والرِّبْحِ ، حَتَّى
كان كُلُّ مَنْ يَرَاهُ يَحْسِبُه سَعِيدًا ومُسْتَرِيحًا ؛
لأَنَّهُ كَانَ يَظْهَرُ أَمَامَ النَّاسِ فَرحانَ مَسْرُورًا ،
فى كُلِّ وَقْتٍ مِن أوقاتِه .

ولكِنَّهُ فى الْحَقِيقَةِ كان يُخفِى فى نَفْسِهِ
أَلَمًا شَدِيدًا ، وهَمًّا ثَقِيلًا .. وَذلك لِأَنَّهُ
لم يُرزَقْ وَلَدًا فى شَبابِه ، وَلَا فى شَيخوخَتِه !!

وَلَمْ يَكُنْ هذا هو السَّببَ الْوَحِيدَ فى أَلَمِهِ

وَشَقَائِه .. بَلْ كانَ فى حَيَاتِه سَبَبٌ أَكْبَرُ

لِلشَّقَاءِ وَالأَلَمِ !!

فقَدْ كانَتْ زَوجَتُه سَرِيعَةَ الْغَضَبِ ،

حَادَّةَ الطَّبْعِ ، تَسُبُّ وَتَشْتِمُ بِسَبَبٍ وَبِغَيرِ

سَبَبٍ . وَتَكْرَهُ النَّاسَ كُلَّهُمْ ، وَلا تُطِيقُ

أَنْ تَقَعَ عَيْنُها عَلَى طِفْلٍ صَغِيرٍ ، وَلا تَقْدِرُ

أَنْ تُخْفِىَ غَيظَها وَحِقْدَها ، كُلَّمَا رَأَتْ

إِنْسَانًا مَعَ أَوْلادِه !!

وكَانَ النَّاسُ يَعرِفُونَ عَنهَا هٰذِهِ الصِّفاتِ

الذَّمِيمَةَ ، وَلَكِنَّهُمْ يُسَامِحُونَهَا إِكْرَامًا لِزَوْجِهَا الطَّيِّبِ الْكَرِيمِ .

وَقَدْ حَاوَلَ الزَّوْجُ الْمِسْكِينُ أَنْ يُصْلِحَ أَخْلاقَهَا مُنْذُ تَزَوَّجَهَا ، وَلَكِنْ مَضَتْ سَنَةٌ وَسَنَةٌ وَهِيَ كَمَا هِيَ .. لَمْ تَتَعَلَّمْ مِنْهُ شَيْئًا ، وَلَمْ تُصَدِّقْ أَنَّهَا فِي حَاجَةٍ إِلَى تَغْيِيرِ شَيْءٍ مِنْ طِبَاعِهَا . بَلْ كَانَتْ تَقُولُ لَهُ دَائِمًا :

ـ أَنَا لا عَيْبَ فِيَّ !! النَّاسُ هُمْ أَهْلُ الْعَيْبِ وَالْخِسَّةِ ، وَلا يَصْلُحُ مَعَهُمْ إِلَّا هٰذِهِ الْمُعَامَلَةُ .

وَأَخِيرًا شَعَرَ الْعَمُّ تُوجُو ، أَنَّهُ عَاجِزٌ

عَنْ إِصْلاحِهَا ، فَحَمِدَ اللهَ رَبَّهُ عَلَى عَمَلِهِ ،
الذى يَجْعَلُهُ بَعِيدًا عَنْ بَيْتِهِ أَكْثَرَ
سَاعَاتِ النَّهَارِ !!

- ٢ -

وَفِى ذَاتِ يَوْمٍ حَضَرَتْ إِلَى بَيْتِهِ بَبْغَاءُ
مِنَ الْبَبْغَاوَاتِ الأَلِيفَةِ ، فَفَرِحَ بِهَا ،
وَصَنَعَ لَهَا قَفَصًا صَغِيرًا مِنْ قَشِّ الرُّزِ ،
وَعَلَّقَهُ أَمَامَ حُجْرَةِ نَوْمِهِ .

وَكَانَ يَقْضِى وَقْتَهُ فِى الْبَيْتِ مَعَ هٰذِهِ
الْبَبْغَاءِ ، وَيُعَامِلُهَا بِرِفْقٍ وَحَنَانٍ كَأَنَّهَا

طِفلٌ صَغِيرٌ ، وَيُعَلِّمُهَا الْكَلامَ ، وَيَتَسَلَّى بِهَا ؛
لِيَشْغَلَ نَفْسَهُ عَنْ هُمُومِهَا الدَّفِينَةِ .
وكَانَ هٰذا يَغِيظُ زَوْجَتَهُ أَشَدَّ غَيْظٍ ،
فَكَانَتْ تَسْخَرُ مِنهُ ، وَتَقُولُ لَهُ بَيْنَ وَقْتٍ وَآخَرَ :
ـ يا أَبَا الْبَبْغَاءِ !! بِنْتُكَ تُنَادِيكَ !!
وَأَحْيَانًا كَانَتْ تَثُورُ عَلَيهِ وَتَسُبُّهُ وَتَقُولُ :
ـ ما هٰذِهِ الْبَبْغَاءُ الْقَذِرَةُ الَّتِى تُوَسِّخُ الْبَيْتَ ،
وَتُزْعِجُنَا بِأَصْوَاتِهَا الْقَبِيحَةِ الْمُنْكَرَةِ !!
إِنَّكَ يَا رَجُلُ تَتَصَرَّفُ كَمَا يَتَصَرَّفُ طِفْلٌ صَغِيرٌ !!
وَكَانَ يَسْمَعُ كُلَّ هٰذَا مِنْهَا ، فَيَبْتَسِمُ وَيَصْبِرُ ،

وَلا يَرُدُّ عَلَيها كَلِمَةً مِنْ كَلِمَاتِها الْقاسِيَةِ ،
حَتَّى لا يَشْتَبِكَ مَعَها فى عِراكٍ عَنِيفٍ !!

وفى أَحَدِ الأَيامِ خَرَجَ الْعَمُّ تُوجُو
مُبَكِّرًا فى الصَّباحِ إِلى عَمَلِه ، وكَنَسَتْ
زَوجَتُهُ الْبَيْتَ وَنَظَّفَتْهُ ، ثُمَّ طَبَخَتْ رُزًّا ،
وَوَضَعَتْهُ فى صَحْنٍ كَبِيرٍ مِنَ الْخَشَبِ ،
وَنَسِيَتْ أن تُغَطِّيَهُ . وَجَمَعَتْ مَلابِسَها
وَمَلابِسَ زَوجِها وَراحَتْ تَغْسِلُها !!

وعِنْدَما فَرَغَتْ مِنْ غَسْلِ الْمَلابِسِ وَنَشْرِها ،
كانَتْ تُحِسُّ تَعَبًا شَدِيدًا ، وكانَتْ تَشْعُرُ

فى نَفْسِهَا بِثَوْرَةٍ عَنِيفَةٍ ، حَتَّى أَنَّهَا كَانَتْ
تُرِيدُ أَنْ تَتَشَاجَرَ مَعَ أَىِّ إِنْسَانٍ ، أَوْ
أَىِّ شَىْءٍ ؛ لِتَهْدَأَ ثَوْرَتُهَا !!

وَفَجْأَةً وَقَعَتْ عَيْنُهَا عَلَى صَحْنِ الرُّزِّ ،
وَوَجَدَتْ الْبَبْغَاءَ وَاقِفَةً عِنْدَهُ ، تَلْقُطُ
بَعْضَ حَبَّاتِهِ ، كَمَا عَلَّمَهَا الْعَمُّ تُوجُو
مِنْ قَبْلُ ؛ فَغَلَى دَمُهَا مِنَ الْغَيْظِ ، وَرَاحَ
صَدْرُهَا يَعْلُو وَيَهْبِطُ ، وَكَأَنَّهُ زِلْزَالٌ
مِنْ زَلَازِلِ بِلَادِنَا الْكَثِيرَةِ . وَهَجَمَتْ
عَلَى الْبَبْغَاءِ بِغِلٍّ وَحِقْدٍ ، وَقَصَّتْ مِنْقَارَهَا

بِمِقَصٍّ كَبِيرٍ ، وَأَمْسَكَتْهَا بِوَحْشِيَّةٍ وَرَمَتْهَا

خَارِجَ الْمَنْزِلِ وَهِيَ تَقُولُ :

- لَمْ يَعُدْ لِي صَبْرٌ عَلَيْكِ أَيَّتُهَا الْبَبْغَاءُ الْقَذِرَةُ !

فَاذْهَبِي إِلَى الْجَحِيمِ مَعَ أَلْفِ لَعْنَةٍ

عَلَيْكِ وَعَلَيْهِ !!

رَجَعَ الْعَمُّ تُوجُو مِنْ طَوَافِهِ فِي آخِرِ النَّهَارِ ،

وَكَانَ مَكْسَبُهُ فِي ذٰلِكَ الْيَوْمِ كَثِيرًا عَلَى

غَيْرِ عَادَةٍ .. وَلٰكِنَّهُ مَعَ ذٰلِكَ كَانَ يُحِسُّ

ضِيقًا فِي صَدْرِهِ ، وَهُوَ فِي طَرِيقِهِ إِلَى الْبَيْتِ ،

وَلَا يَعْرِفُ لِذٰلِكَ سَبَبًا .



ظهرت له فجأة فتاة يابانية . . . ص ٢٦

وَما كادَ يَدْخُلُ الْبَيْتَ ، وَيُفْرِغُ مافِى جَيْبِهِ لِزَوْجَتِهِ ، حَتّىٰ أَسْرَعَ إِلَى قَفَصِ الْبَبْغاءِ لِيُلاطِفَهَا وَيُدَلِّلَهَا ، كَمَا كانَ يَفْعَلُ مَعَها كُلَّ يَومٍ .

ولٰكِنَّهُ حِينَمَا نَظَرَ إِلَى الْقَفَصِ لَمْ يَجِدِ الْبَبْغاءَ فِيهِ ، وَوَجَدَ بابَهُ مَفْتُوحًا ؛ فَظَنَّ فى أَوَّلِ الْأَمْرِ أَنَّها طارَتْ إِلَى الشَّجَرَةِ الَّتِى أَمامَ الْبيتِ ، كَمَا كانَتْ تَطِيرُ أَحْيانًا !!

فَخَرَجَ إِلَى الشَّجَرَةِ ونَادَى :

ـ أَيَّتُها الْبَبْغاءُ الْجَمِيلَةُ !! مَساءُ الْخَيْرِ

يا طِفلتي العزيزة !! وانتظر أن يسمع صوتها الجميل وهي تقول :

ـ أسعد الله مساءك يا أبي !!

ولكنه لم يسمع شيئًا ، فشك في أذنيه ، وأخذ يدور حول الشجرة ، وينظر إلى كل غصن من أغصانها ، ويصفر بفمه صفيرًا موسيقيًّا ، كانت تطرب له وتقلده بمهارة فائقة .. ولكنه لم ير شيئًا .

رجع إلى البيت مشغول البال ، ومع ذلك لم يجرؤ أن يسأل زوجته أى سؤال عنها ،

حَتَّى لَا يَسْمَعَ مِنهَا مَا يَكْرَه . وَأَخَذَ يَدُورُ
وَيَبْحَثُ فِى كُلِّ مَكَانٍ ، يَظُنُّ أَنَّهَا اخْتَفَتْ
فِيهِ ، كَمَا كَانَتْ تَخْتَفِى لِمُدَاعَبَتِهِ ، وَإِدْخَالِ
السُّرُورِ عَلَى نَفْسِه . وَلَكِنَّهُ لَمْ يَرَهَا وَلَمْ يَعْثُرْ
عَلَيْهَا ، بَعدَ هٰذَا التَّعَبِ الطَّوِيلِ !!

وَفِى النِّهَايَةِ ظَنَّ أَنَّ زَوْجَتَهُ قَدْ تَكُونُ
ذَبَحتِ الْبَبْغَاءَ . فَرَاحَ يَبْحَثُ فِى صُندُوقِ
الْقُمَامَةِ عَنْ رِيشِهَا وَعِظَامِهَا .. فَلَمَّا رَأَتْهُ
زَوْجَتُهُ يَفْعَلُ ذلك ، قَالَتْ بِسُخْرِيَةٍ :
ـ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبُكَ ، فَإِنِّى لَا أُدَنِّسُ يَدِى الطَّاهِرَةَ

بِذَبْحِ هٰذِهِ الْبَبْغَاءِ النَّجِسَةِ الْقَذِرَةِ !!

إِنَّ كُلَّ مَا صَنَعْتُهُ مَعَهَا ، هُوَ أَنِّى رَمَيْتُهَا

خَارِجَ الْمَنْزِلِ ، حِينَمَا رَأَيْتُهَا تَعْبَثُ بِمِنْقَارِهَا

الْمَعْقُوفِ فِي صَحْنِ الرُّزِّ !!

وَزَادَتْ سُخْرِيَتُهَا وَهِيَ تَقُولُ :

- وَلَيْتَنِى ذَبَحْتُهَا وَصَنَعْتُ لَكَ مِنْ لَحْمِهَا

غِذَاءً شَهِيًّا ، فَقَدْ سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ :

إِنَّ لَحْمَ الْبَبْغَاوَاتِ يَنْفَعُ الشُّيُوخَ ، وَيُعِيدُ

إِلَيْهِمْ شَبَابَهُمْ وَنَشَاطَهُمْ وَحَيَوِيَّتَهُمْ !!

كَتَمَ الْعَمُّ تُوجُو غَيْظَهُ ، وَلَمْ يُعَلِّقْ

عَلَى سُخْرِيَتِهَا بِأَىِّ كَلِمَةٍ ، وَقَضَى لَيْلَتَهُ

فِى حُزْنٍ وَغَمٍّ شَدِيدٍ . وَفِى الصَّبَاحِ خَرَجَ

مِنْ بَيْتِهِ ، وَتَرَكَ عَرَبَتَهُ وَبِضَاعَتَهُ فِى

فِنَاءِ الْبَيْتِ ، وَسَارَ إِلَى الْغَابَةِ الْقَرِيبَةِ .

- ٣ -

وَبَيْنَمَا هُوَ يَمْشِى فِى الْغَابَةِ ، وَيَنْظُرُ

يَمِينًا وَشِمَالًا ، وَيَسْأَلُ كُلَّ مَا يُصَادِفُهُ

عَنْ صَدِيقَتِهِ الْبَبْغَاءِ ، وَلَا يَجِدُ مَنْ يَعْرِفُ

عَنْهَا شَيْئًا - بَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ . ظَهَرَتْ

لَهُ فَجْأَةً فَتَاةٌ يَابَانِيَّةٌ صَغِيرَةُ الْجِسْمِ ،

تَضَعُ عَلَى رَأْسِهَا قُبَّعَةً أَنِيقَةً مِنَ الْقَشِّ الْمُلَوَّنِ بِأَحْسَنِ الْأَلْوَانِ ، وَتَلُفُّ جِسْمَهَا الصَّغِيرَ بِالْكِيمُونُو الْمُزَخْرَفِ بِالنُّقُوشِ الزَّاهِيَةِ ، الَّتِي تُشْبِهُ أَزْهَارَ الرَّبِيعِ ، ذَاتَ الْجَمَالِ الْفَاتِنِ.

فَرِحَ بِلِقَائِهَا ، وَقَالَ فِي نَفْسِهِ :

ـ لَعَلَّ هٰذِهِ الْفَتَاةَ الصَّغِيرَةَ تَعْرِفُ شَيْئًا عَنْ بَبْغَائِي الْجَمِيلَةِ ؛ فَإِنَّ الْفَتَيَاتِ وَالْأَطْفَالَ يُحِبُّونَ الطُّيُورَ ، وَلَاسِيَّمَا الْبَبْغَاوَاتِ ؛ لِأَنَّهُمْ يُسَرُّونَ بِكَلَامِهَا وَحَرَكَاتِهَا وَأَلْوَانِهَا الْجَمِيلَةِ .

وَاقْتَرَبَ مِنَ الْفَتَاةِ ، وَأَظْهَرَ لَهَا الْعَطْفَ وَالْحَنَانَ وَسَأَلَهَا :

ـ هَلْ سِرْتِ فِى هٰذِهِ الْغَابَةِ مَسَافَاتٍ طَوِيلَةً يَا بُنَيَّتِى ؟!

رَكَعَتِ الْفَتَاةُ احْتِرَامًا لَهُ ، كَمَا يَفْعَلُ الصِّغَارُ مَعَ الْكِبَارِ فِى بِلَادِنَا ، وَأَجَابَتْ :

ـ نَعَمْ يَا سَيِّدِى ، قَطَعْتُهَا مِنَ الشَّرْقِ إِلَى الْغَرْبِ ، وَمِنَ الشِّمَالِ إِلَى الْجَنُوبِ .

فَتَعَجَّبَ الْعَمُّ تُوجُو وَقَالَ :

ـ وَكَيْفَ اسْتَطَاعَتْ قَدَمَاكِ الصَّغِيرَتَانِ

أَنْ تَسِيرَا هٰذَا السَّيرَ الطَّويلَ ؟!

ثُمَّ ابْتَسَمَ وَقَالَ :

- وَلِمَاذَا أَتْعَبْتِ نَفْسَكِ هٰذا التَّعَبَ ؟!

هَلْ ضَاعَ مِنكِ شَيْءٌ ، فَأنتِ تَبْحَثِينَ عَنْهُ ،

كَمَا أَبْحثُ أَنَا ؟!

فَكَرَّرَتْ رُكوعَها وَهِيَ تَبْتَسِمُ وقَالَتْ :

- نَعَمْ يا سَيِّدى ، أَبْحثُ عَنْ أَعَزِّ شَيْءٍ ..

أَبْحَثُ عَنْ صَدِيقٍ عَزِيزٍ !!

وَأَنتَ عَنْ أَىِّ شَيْءٍ تَبْحَثُ يَاسَيِّدِى ؟!

فَأَجَابَ بِأَسَفٍ ظَاهِرٍ :

ـ وَأنَا مِثْلُكِ أَبْحَثُ عَنْ صَدِيقٍ عَزِيزٍ..

صَدِيق كَانَ عِنْدِى كَأَنَّهُ ابْنِى الْغَالِى..

وَلٰكِنّى فَقَدْتُه !!

فَهَزَّتْ كَتِفَيْهَا وَقَالَتْ :

ـ لاشَكَّ أَنَّهُ غَضِبَ مِن شَىْءٍ.. مِنْ

شَىْءٍ مُؤلِمٍ ، أَنْسَاهُ عَطْفَكَ عَلَيْهِ، وَحُسْنَ

مُعَامَلَتِكَ لَه !!

فَأَجَابَهَا وَهُوَ يَهُزُّ رَأْسَهُ عَلاَمَةَ الْمُوافَقَةِ

عَلَى كَلاَمِهَا :

ـ صَدَقْتِ أَيَّتُهَا الْفَتَاةُ الذَّكِيَّةُ !! لَقَدْ غَضِبَ

وَفَرَّ .. وَلٰكِنِّى لَمْ أَكُنْ أَنَا السَّبَبَ فِى غَضَبِهِ .. وَكَانَ عَلَيْهِ أَنْ يَنْتَظِرَنِى فِى أَىِّ مَكَانٍ حتى أَعُودَ إِلَيْهِ ؛ لِأَضَعَ مَعَهُ مَا يُرْضِيهِ !!

فَقَالَتْ :

- يَظْهَرُ أَنْ غَضَبَهُ كَانَ شَدِيدًا ، فَلَمْ يَصْبِرْ وَلَمْ يَنْتَظِرْ !!

وَمَا كَادَتْ تُتِمُّ كَلامَهَا حَتَّى شَعَرَ الْعَمُّ تُوجُو ، أَنَّهُ يَعْرِفُ هٰذَا الصَّوْتَ ، وَأَنَّ أُذُنَهُ تَعَوَّدَتْ أَنْ تَسْمَعَهُ مِنْ قَبْلُ .

وَرَاحَ يَنْظُرُ إِلَى الْفَتَاةِ بِعَيْنٍ فاحِصَةٍ ،

وَيُحَدِّثُ نَفْسَهُ بِصَوْتٍ مُنْخَفِضٍ :

- أَيْنَ سَمِعْتُ هٰذَا الصَّوْتَ الْجَمِيلَ ؟!

أَيْنَ رَأَيْتُ هٰذِهِ الْفَتَاةَ الْمُهَذَّبَةَ الرَّقِيقَةَ ؟!

آه تَذَكَّرْتُ !! الصَّوْتُ صَوْتُ الْبَبْغَاءِ ،

ولكِنَّ الَّتِي أَمَامِي فَتَاةٌ .. فَتَاةٌ صَغِيرَةٌ ..

نَعَمْ .. إِنَّهَا صَغِيرَةُ السِّنِّ ، وَلٰكِنَّهَا

تَتَكَلَّمُ كَأَنَّهَا سَيِّدَةٌ كَبِيرَةٌ عَاقِلَةٌ

وَوَقَفَ مُتَرَدِّدًا حَائِرًا ، يُحَاوِلُ أَنْ يَكْتَشِفَ

سِرَّ هٰذَا الصَّوْتِ الْعَذْبِ الْجَمِيلِ !!



وكن يرقصن بخفة ورشاقة . . . ص ٤٠

وَلَمَّا طَالَ تَرَدُّدُه وَتَفكِيرُه ، صَفَرَتْ صَفِيرَهَا الْمُوسِيقِيَّ ، وَأَلْقَتِ الْكِيمُونو وَالْقُبَّعَة ، وَوَثَبَتْ عَلَى كَتِفِهِ وَهِيَ تقولْ :

ـ أَسْعَدَ اللهُ صَبَاحَكَ يَا سَيِّدِي الْعَزِيزَ !!

تَمَّ كُلُّ ذَلِكَ فِي لَحَظَاتٍ قَصِيرَةٍ ، وَبِحَرَكَاتٍ سَرِيعَةٍ ، لَمْ تَتْرُكْ لِلْعَمِّ تُوجُو فُرْصَةً لِلتَّنَبُّهِ . وَإِذَا بِهِ يَجِدُ بَبْغَاءَهُ الْعَزِيزَة فَوْقَ كَتِفِهِ ، تُغَنِّي وَتَصْفِرُ !!

أَفَاقَ مِن دَهْشَتِهِ وَذُهولِهِ ، كَمَا يُفِيقُ النَّائِمُ بَعْدَ حُلْمٍ جَمِيلٍ ، وَضَمَّهَا إِلَى صَدْرِه ،

وَأَخَذَ يُقَبِّلُ رَأْسَها ، وَيَمْسَحُ رِيشَهَا بِيَدِهِ وَيَقُولُ:

- لِمَاذَا هَرَبْتِ يا طِفْلَتِي ؟! لِمَاذَا أَتْعَبْتِنِي فِي الْبَحْثِ عَنْكِ ؟!

وَلَمْ يَكُنْ حَتَّى هٰذِهِ اللَّحْظَةِ ، قَدْ رَأَى مَا أَصَابَ مِنْقَارَهَا. فَأَخْبَرَتْهُ بِكُلِّ قِصَّتِهَا ، وَتَوَسَّلَتْ إِلَيهِ أَلاَّ يُعَكِّرَ صَفْوَ نَفْسِهِ بِالتَّفْكِيرِ فِيمَا حَدَثَ لَهَا ، وَقَالَتْ لَهُ :

- لَقَدْ نَسِيتُ إِسَاءَةَ زَوْجَتِكَ ، وَغَفَرْتُ لَهَا مَا فَعَلَتْهُ مَعِي ، مِنْ أَجْلِكَ أَنتَ أَيُّهَا السَّيِّدُ

الْكَرِيمُ ، كَمَا رَأَيتُ النَّاسَ جَمِيعًا يَتَسَامَحُونَ مَعَهَا ، وَيَغْفِرُونَ لَهَا أَخْطَاءَهَا الشَّنِيعَةَ ؛ إِكْرَامًا لَكَ ، وَاعْتِرَافًا بِحُسْنِ عِشْرَتِكَ وَمُعَامَلَتِكَ !!

فَضَمَّهَا إِلَى صَدْرِهِ مَرَّةً أُخْرَى ، وَقَالَ لَهَا وَهُوَ يَمْسَحُ رِيشَهَا بِيَدِهِ .

- شُكْرًا لَكِ يَا طِفْلَتِي الْعَزِيزَةَ !! وَالْآنَ هَيَا إِلَى الْبَيْتِ !!

فَضَحِكَتْ وَقَالَتْ

- كُنْتُ سَعِيدَةً بِنِدَائِكَ لِي " يَا طِفْلَتِي " .

وَلكِنِّى فى الْحَقِيقَةِ أُمٌّ كَبِيرَةٌ ، وَلِى بَنَاتٌ وَحَفِيدَاتٌ .. ولوأَنَّكَ رَأَيْتَ بَنَاتِى لَامْتَلأَتْ نَفْسُكَ سُرُورًا .. فَهَيَّا تَفَضَّلْ بِزِيَارَتِنَا فِى بَيْتِنَا الصَّغِيرِ النظيفِ !!

-٤-

دَخَلَ الرَّجُلُ بَيتَ الْبَبْغَاءِ فَوَجَدَهُ مَصْنُوعًا مِنَ الْخَشَبِ مِثْلَ بُيُوتِ النَّاسِ عِنْدَنَا ، لِكَيْلَا تُدَمِّرَهُ الزَّلَازِلُ الْكَثِيرَةُ ، وَالْبَرَاكِينُ الثَّائِرَةُ ، الَّتِى تَكْثُرُ فِى جُزُرِنَا مَعَ الْأَسَفِ الشَّدِيدِ .

وَوَجَدَ بَنَاتِهَا فِى انْتِظَارِهِ ، كَأَنَّهُنَّ

عَلَى مِيعَادٍ مَعَهُ مِنْ قَبْلُ . فَخَلَعَ حِذَاءَهُ
عِنْدَ الْبَابِ ، وَلَبِسَ " شبشبا " كَمَا نَفْعَلُ
فِي بُيُوتِنَا . وَجَلَسَ مَعَ الْبَبْغَاءِ وَبَنَاتِهَا ،
وَكَانَتْ حُجْرَةُ الْجُلُوسِ مُزَيَّنَةً بِالتُّحَفِ
وَالنُّقُوشِ وَقِطَعِ النَّسِيجِ الْمَنْقُوشَةِ .

وَعَرَضَتْ عَلَيْهِ الْبَنَاتُ مَصْنُوعَاتِهِنَّ ،
مِنَ الْقُبَّعَاتِ وَالْأَوَانِي الْمُزَخْرَفَةِ ، فَظَهَرَتْ
عَلَى وَجْهِهِ الدَّهْشَةُ وَالْإِعْجَابُ وَقَالَ :

ـ كُنْتُ أَحْسِبُ أَنَّ النَّاسَ فَقَطْ ،
هُمُ الَّذِينَ يَصْنَعُونَ هَذَا !!

فَضَحِكَتِ الْبَبْغَاءُ بِافْتِخَارٍ وَقَالَتْ :

- لاتَعْجَبْ يا سَيِّدِى !! فَنَحْنُ فِى بِلادِ الْيَابَانِ

الَّتِى يَعْمَلُ كُلُّ سُكَّانِهَا بِإِخْلاَصٍ وَجِدٍّ وَنَشَاطٍ..

حَتَّى الْبَبْغَاوَاتُ !!

ضَحِكَ الْعَمُّ توجو ضِحْكَةً طَوِيلَةً

بِفَمِهِ وَقَلْبِهِ ، وَقَالَ :

- صَدَقْتِ يا طِفْلَتِى الْعَزِيزَةَ ، وَبِهَذَا الْعَمَلِ

وَالْجِدِّ تَقَدَّمَتْ بِلاَدُنَا كَثِيرًا ، وَنَافَسَتْ

أُورُبَّا وَأَمْرِيكَا !!

وَبَيْنَمَا كَانَ يَتَكَلَّمُ مَعَ الْبَبْغَاءِ الْأُمِّ ،

كَانَتِ الْبَنَاتُ يُجَهِّزْنَ الشَّاىَ ، وَيُقَدِّمْنَهُ مَعَ كَعْكٍ لَذِيذٍ مِنْ دَقِيقِ الرُّزِّ .

وَبَعْدَمَا فَرَغُوا مِنْ تَنَاوُلِ الشَّاىِ ، وَقَفَتْ بَنَاتُهَا فِى وَسَطِ الْحُجْرَةِ ، وَهُنَّ فِى مَلَابِسِ الرَّقْصِ الْيَابَانِيَّةِ ، وَعَرَضْنَ عَلَيهِ رَقْصَةً بَدِيعَةً مِنْ رَقْصِ الْبَبْغَاوَاتِ ، وَكُنَّ يَرْقُصْنَ بِخِفَّةٍ وَرَشَاقَةٍ ، وَيُقَلِّدْنَ رَقْصَ الْأَغْصَانِ أَمَامَ الرِّيَاحِ الْهَادِئَةِ !!

طَرِبَ الْعَمُّ تُوجُو ، وَصَارَ يَهُزُّ رَأْسَهُ ، وَيُصَفِّقُ بِيَدَيْهِ ، وَيَمِيلُ بِجِسْمِهِ مَعَ حَرَكَاتِهِنَّ

وَهوجَالِسٌ . وَكُلّمَا انْتَهَتْ رقصَةٌ ، طَلبَ رَقصَةً أُخْرَى .. وَهٰكَذا حتّى أوْشَكتِ الشّمْسُ أَنْ تَغيبَ .

وَهُنَا تَذَكّرَ زَوْجَتَهُ الْقَاسِيَةَ ، وَمَا سَوْفَ تُقَابِلُهُ بِهِ مِنَ الْعُنْفِ ، إِذَا مَكَثَ وَقْتاً أَطْوَلَ فِي هٰذَا الْمَكَانِ السّعِيدِ ، وَعَرَفَ مِنْ نَظَرَاتِ الْبَبغاءِ أَنّهَا تُفَضّلُ الْبَقَاءَ فِي بَيْتِهَا مَعَ بَنَاتِها الْجَمِيلاتِ ، فَاسْتَأْذَن فِي الْعَوْدَةِ إِلَى بَيْتِهِ !!

طَلبَتْ مِنْهُ الْبَبْغَاءُ أَنْ يَبْقَى مَعَهُمْ وَقْتاً أَطْوَلَ ،

وَلَمَّا رَأَتْ عَزْمَهُ عَلَى الْعَوْدَةِ ، رَجَتْهُ أَنْ يُكَرِّرَ الزِّيَارَةَ ، ثُمَّ قَالَتْ لَهُ :

- عِنْدِي لَكَ هَدِيَّةٌ صَغِيرَةٌ ، وَأَرْجُو أَنْ تَتَفَضَّلَ بِقَبُولِهَا !!

وَعِنْدَمَا أَتَمَّتْ كَلِمَاتِهَا الْأَخِيرَةِ ، وَضَعَتْ بِنْتَانِ مِنْ بَنَاتِهَا حَقِيبَتَيْنِ مُقْفَلَتَيْنِ أَمَامَهُ ..

فَقَالَتِ الْبَبْغَاءُ وَهِيَ تُشِيرُ إِلَيْهِمَا :

- لَكَ أَنْ تَأْخُذَ وَاحِدَةً مِنْهُمَا !!

وَكَانَتْ إِحْدَى الْحَقِيبَتَيْنِ صَغِيرَةً وَخَفِيفَةً ، وَالثَّانِيَةُ كَبِيرَةً وَثَقِيلَةً ؛

فَمَدَّ الْعَمُّ تُوجُو يَدَهُ إِلَى الصَّغِيرَةِ ، وَحَمَلَهَا وَهُوَ يَقُولُ :

- شُكْرًا لَكِ أَيَّتُهَا الصَّدِيقَةُ !! إِنَّكِ بَالَغْتِ فِى إِكْرَامِى .. وَأَرْجُو أَلَّا تُقَدِّمِى لِى هَدَايَا أُخْرَى عِنْدَ زِيَارَاتِى التَّالِيَةِ .. سَتَكْفِينِى هٰذِهِ الْهَدِيَّةُ ، وَتَكُونُ عِنْدِى تَذْكَارًا لِأَيَّامٍ سَعِيدَةٍ قَضَيْتُهَا مَعَكِ أَيَّتُهَا الطِّفْلَةُ الْعَزِيزَةُ !!

قَالَ ذٰلِكَ وَخَرَجَ مِنَ الْبَيْتِ ، وَقَدْ وَقَفَتِ الْبَبْغَاءُ وَبَنَاتُهَا يُوَدِّعْنَهُ ، وَكَانَتْ تُصَفِّرُ لَهُ الصَّفِيرَ الْمُوسِيقِيَّ الَّذِى تَعَلَّمَتْهُ مِنْهُ ، وَتَقُولُ :

ـ وَأَنَا أَيْضًا لَنْ أَنْسَاكَ مَادُمْتُ أَحْفَظُ هٰذَا الصَّفِيرَ !!

وَصَلَ الْعَمُّ تُوجُو إِلَى بَيْتِهِ مُتَأَخِّرًا قَلِيلًا ، فَهَبَّتِ امْرَأَتُه صَارِخَةً فِى وَجْهِهِ ، وَأَخَذَتْ تَلومُه وتُوَبِّخُه ، عَلَى أَنَّهُ ضَيَّعَ الْيَومَ كُلَّهُ بِدُونِ عَمَلٍ . وَقَالَتْ بِخُشُونَةٍ :

ـ تَسْتَطِيعُ أَيُّهَا الشَّيْخُ الْكَسْلَانُ أَنْ تَذهَبَ إِلَى سَرِيرِكَ ، وَتَنامَ بِدُونِ عَشَاءٍ ، لِأَنَّ الَّذِى لَا يَعْمَلُ وَلَا يَكْسِبُ لَا يَسْتَحِقُّ أَنْ يَأْكُلَ !!

وَكَانَتْ ثَوْرَةُ غَضَبِهَا قَدْ أَعْمَتْ عَيْنَيْهَا



فقد قفزت من الحقيبة أشياء فظيعة . . . ص ٥٨

عَنِ الْحَقِيبَةِ ، الَّتِي يَحْمِلُهَا وَرَاءَ ظَهْرِهِ ؛
فَجَلَسَ وَوَضَعَ الْحَقِيبَةَ أَمَامَهُ وَلَمْ يَتَكَلَّمْ !!
لَمْ تُوَجِّهْ إِلَيهِ كَلَامًا جَدِيدًا ، بَلْ أَسْرَعَتْ
إِلَى الْحَقِيبَةِ عِنْدَمَا رَأَتْهُ يَفْتَحُهَا بِعِنَايَةٍ
كَبِيرَةٍ ، وَرَأَتْ بَرِيقًا وَضَوْءًا يَنْبَعِثُ مِنْ
دَاخِلِهَا ، وَصَاحَتْ بِدَهْشَةٍ بَالِغَةٍ ، حَتَّى كَادَتْ
تَسْقُطُ عَلَى وَجْهِهَا :

- ذَهَب !! زُمُرُّد !! لَآلِئ !! يَوَاقِيت !!
مَا هَذَا يَا زَوْجِي الْعَزِيز ؟! لَا أَكَادُ
أُصَدِّقُ عَيْنَيَّ يَا تُوجُو !!

وَلَمْ يَكُنِ الرَّجُلُ قَدْ سَمِعَ مِنْهَا فِي حَيَاتِهِ

كَلِمَةَ " زَوْجِي الْعَزِيز " ، فَابْتَسَمَ لَهَا ،

وَخَافَ أَنْ يَذْهَبَ عَقْلُهَا مِنَ الدَّهْشَةِ

الْكَبِيرَةِ ، فَأَسْرَعَ يَقُولُ :

- إِنَّهَا هَدِيَّةٌ .. هَدِيَّةُ طِفْلَتِي الْعَزِيزَةِ ..

الْبَبْغَاءِ الَّتِي كَسَرَتْ مِنْقَارَهَا مِنْ أَجْلِ

حَبَّاتِ أُرْزٍ حَقِيرَةٍ !!

وَقَصَّ عَلَيْهَا كُلَّ مَا حَدَثَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ

الْبَبْغَاءِ فِي يَوْمِهِ !!

وَمَا كَادَتْ تَسْمَعُ الْقِصَّةَ حَتَّى رَجَعَتْ

إِلَى طِبَاعِهَا السَّيِّئَةِ ، وَمَلأَ الطَّمَعُ نَفْسَهَا

فَقَالَتْ بِغَيْظٍ :

- يَالَكَ مِنْ رَجُلٍ يَعْشَقُ الْفَقْرَ وَالْبُؤْس !!

إِنَّكَ دَائِمًا تَهْرُبُ مِنَ السَّعَادَةِ ، وَتُضَيِّعُ

الْفُرَصَ النَّادِرَةَ !! لِمَاذَا تَرَكْتَ الْحَقِيبَةَ

الْكَبِيرَةَ ؟! طَبْعًا أَخَذْتَ هٰذِهِ الْحَقِيبَةَ

الصَّغِيرَةَ ، لِأَنَّهَا خَفِيفَةٌ عَلَيكَ ، وَلَمْ تُحَاوِلْ

أَنْ تُتْعِبَ نَفْسَكَ قَلِيلًا ، لِنَعِيشَ أَغْنِيَاءَ

سُعَدَاءَ ، بَقِيَّةَ أَيَّامِ حَيَاتِنَا !!

أَخَذَ الْعَمُّ تُوجُو يُقَلِّبُ مَا فِي الْحَقِيبَةِ

بِيَدَيْهِ ، وَيَقُولُ لَهَا :

ـ هٰذَا خَيْرٌ كَثِير .. هٰذِهِ نِعْمَةٌ عَظِيمَة ..

وَلَنْ نَسْتَطِيعَ إِنْفَاقَ كُلِّ هٰذَا فِي حَيَاتِنَا !!

سَيَكُونُ لَنَا قَصْرٌ ، وَسَنَشْتَرِي مَزْرَعَةً

كَبِيرَةً ، نَزْرَعُ فِيهَا الرُّزَّ وَالْقَمْحَ وَالشَّعِير

وَإِذَا أَحْبَبْتِ أَنْ نَشْتَرِيَ عَدَدًا مِنْ زَوَارِقِ

الصَّيدِ ، وَنُنْشِئَ مَصْنَعًا لِلأَسْمَاكِ الَّتِي نَصِيدُهَا ،

كَانَ ذٰلِكَ مُمْكِنًا !!

أُنْظُرِي يَا زَوْجَتِي الْعَزِيزَة !! إِنَّهَا ثَرْوَةٌ

كَبِيرَةٌ ، تُسَاوِي آلافًا كَثِيرَةً مِنَ الْجُنَيْهَاتِ !!

فَأَجَابَتْهُ بِغَيْظٍ شَدِيدٍ :

ـ لِيَكُنْ ذَلِكَ !! وَلَكِنْ لِمَاذَا نَتْرُكُ لِلْبَبْغَاءِ ثَرْوَةً أَكْبَرَ مِنْ ثَرْوَتِنَا ؟! أَلَا يَكْفِى الْبَبْغَاءَ وَبَنَاتِهَا مَا تَجِدُه فِى الْأَرْضِ مِنْ حُبُوبٍ ؟!

لَابُدَّ أَنْ أُحْضِرَ الْحَقِيبَةَ الْكَبِيرَةَ ، وَلَوْ سَرَقْتُهَا مِنْهَا !!

تَأَلَّمَ الْعَمُّ تُوجُو ، وَعَرَفَ أَنَّهَا لَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَتَخَلَّصَ مِنْ طَمَعِهَا الْقَبِيحِ ؛

فَقَالَ وَهُوَ يَائِسٌ :

ـ اِصْنَعِى مَا تَشَائِينَ !!

- ٥ -

عَرفَتْ مِنْهُ الطَّرِيقَ إلَى بَيْتِ الْببْغاءِ

فِي الْغَابَةِ ، وَقَامَتْ مِنْ نومِهَا مُبكِّرَةً ،

وَالأَصَحُّ أَنْ نَقُولَ : إنَّهَا لَمْ تَذُقْ طَعْمَ

النَّوْمِ فِي لَيلَتِهَا . وَخَرَجَتْ مِنَ الْبَيْتِ ،

وَسَارَتْ قَلِيلاً ، ثُمَّ رَجَعَتْ مُسْرِعَةً

وَهِيَ تقُولُ :

- سَيَكُونُ هٰذَا الْحِذَاءُ الْخَشَبِيُّ ثَقِيلاً

عَلَى قَدَمَيَّ ، وَرُبَّمَا عَوَّقَنِي عَنِ السَّيْرِ فِي

الرُّجُوعِ ، وَأَنَا أَحْمِلُ الْحَقِيبَةَ الثَّقِيلَةَ !!

وَخَلَعَتْهُ وَلَبِسَتْ حِذَاءً آخَرَ خَفِيفًا ،
مَصْنُوعًا مِن قَشِّ الرُّزِّ ، وَسَارَتْ فِى طَرِيقِهَا
إِلَى الْغَابَةِ .

وَبَعْدَ مَسَافَةٍ قَصِيرَةٍ وَجَدَتِ الْبَبْغَاءَ
أَمَامَهَا ، فَأَقْبَلَتْ عَلَيْهَا وَهِىَ تَقُولُ :

- أوه !! أَيْنَ كُنْتِ يا طِفْلَتَنَا الْعَزِيزَةَ ؟!
لِمَاذَا غَضِبْتِ مِنْ أُمِّكِ الَّتِى تُحِبُّكِ ؟
أَلَمْ تُشَاهِدِى فِى حَيَاتِكِ أُمًّا تُعَاقِبُ أَوْلَادَهَا
الصِّغَارَ عَلَى أَخْطَائِهِمُ الْجَسِيمَةِ ، لِتُصْلِحَهُمْ !!
فَهَزَّتِ الْبَبْغَاءُ رَأْسَهَا وَقَالَتْ :

ـ كَلَّا يا أُمِّى !! إِنِّى لَمْ أَغْضَبْ ، وَلٰكِنِّى اشْتَقْتُ إلى بَيْتِى هُنا ، فَجِئْتُ لِأَزُورَه وَأَطْمَئِنَّ عليْهِ .. إِنَّهُ بَيْتٌ جَمِيلٌ ، وَسَيُعْجِبُكِ إِذَا زُرْتِهِ .. تَعَالَىْ مَعِى !!

وَأَخَذَتْ يَدَهَا وَسَارَتْ فِى الْغَابَةِ .

وَهٰكذا وَصَلَتِ الْمَرْأَةُ إِلَى بَيْتِ الْببْغاءِ . وَهُناكَ اسْتَقْبَلَتْها بَنَاتُها بِتَرْحِيبٍ وَإِكْرَامٍ ، كَمَا اسْتَقْبَلْنَ زَوْجَها مِن قَبْلُ . فَجَلَسَتْ وَهِىَ تُظْهِرُ السُّرُورَ بِكُلِّ شَىْءٍ . وَكَانَتْ وَهِىَ تَشْرَبُ الشَّاىَ تَقُولُ لِلْببْغاءِ :

ـ الله !! بَيْتُكِ لَطِيفٌ وَنَظِيفٌ .. وَبَنَاتُكِ جَمِيلَاتٌ !! إِنَّهُنَّ يَرْقُصْنَ رَقْصًا رَائِعًا، لَمْ أَرَ مِثْلَهُ فِي حَيَاتِي !!

ثُمَّ تُغَيِّرُ صَوْتَهَا وَتَقُولُ بِعِتَابٍ :

ـ وَلَكِنِّي أَعْتِبُ عَلَيْكِ كَثِيرًا أَيَّتُهَا الصَّدِيقَةُ !! فَلِمَاذَا أَخْفَيْتِ عَلَيَّ مَهَارَتَكِ فِي صُنْعِ الْكَعْكِ ؟!

كَانَتْ تَقُولُ ذَلِكَ بِلِسَانِهَا، لِتَخْدَعَ الْبَبْغَاءَ، وَتَكْسِبَ رِضَاهَا، وَذِهْنُهَا مَشْغُولٌ بِالتَّفْكِيرِ فِي الْحَقِيبَةِ الْكَبِيرَةِ. وَلَمَّا حَانَ وَقْتُ عَوْدَتِهَا، طَلَبَتِ الْإِذْنَ بِالْخُرُوجِ،

فَقَالَتِ الْبَبْغَاءُ :

- صَبْرًا يا سَيِّدَتِي !! عِنْدَنَا لِكُلِّ زَائِرٍ هَدِيَّة !!

وَوَضَعَتْ بِنْتَانِ أَمَامَهَا حَقِيبَتَيْنِ ،

كَمَا صَنَعَتَا مِنْ قَبْلُ مَعَ الزَّوجِ ؛ فَأَسْرَعَتْ

إِلَى الْحَقِيبَةِ الْكَبِيرَةِ وَأَمْسَكَتْهَا وَرَفَعَتْهَا

عَنِ الْأَرْضِ . وَكَانَتِ الْحَقِيبَةُ ثَقِيلَةً جِدًّا ،

حَتَّى أَنَّهَا عَجَزَت عَنْ حَمْلِهَا وَحْدَهَا ،

فَسَاعَدَتْهَا الْبَبْغَاءُ وَبَنَاتُهَا . وَبَعْدَ مَشَقَّةٍ

وَتَعَبٍ حَمَلَتْهَا وَخَرَجَتْ وَهِيَ تَقُولُ :

- شُكْرًا لَكِ أَيَّتُهَا الصَّدِيقَةُ الْوَفِيَّةُ !!

لَاتَنْسَى أَنْ تَزُورِينِي زِيَارَةً خَاصَّةً !!

أَنَا فِي انتِظَارِكِ كُلَّ يَوْمٍ !!

وَمَعَ أَنَّ الْوَقْتَ كَانَ شِتَاءً ، وَالْيَوْمَ كَانَ بَارِدًا ، فَقَدْ سَارَتْ وَهِيَ تَنْقُلُ قَدَمَيْهَا بِبُطْءٍ شَدِيدٍ . وَأَخَذَ عَرَقُهَا يَسِيلُ مِن وَجْهِهَا وَجِسْمِهَا كُلِّه . وَلكِنَّهَا اسْتَمَرَّتْ تَمْشِي .. اسْتَمَرَّتْ ، لِأَنَّهَا كَانَتْ تَخَافُ أن يُظْلِمَ اللَّيْلُ قَبْلَ أَنْ تَصِلَ إِلَى بَيْتِهَا ، فَتَتَعَرَّضَ لِأَخْطَارِ اللُّصُوصِ أَوِ الْحَيَوانَاتِ

الْمُفْتَرِسَةِ ، وَتضِيعَ مِنهَا الْحَقِيبَةُ بِمَا فِيهَا !!

سَارَتْ ثم سَارَتْ ، وَأخيرا عَجَزَتْ عَنْ أَىِّ حَرَكَةٍ ، وَلَمْ تَجِدْ مَفَرًّا مِنْ إِنْزَالِ الحَقِيبَةِ مِنْ عَلَى ظَهْرِهَا لِتَسْتَرِيحَ قَلِيلاً ، ثُمَّ تَعُودَ إِلَى السَّيْرِ .

وَبَعْدَ فَتْرَةٍ قَصِيرَةٍ مِنَ الرَّاحَةِ قَالَتْ فِى نَفْسِهَا :

- لِمَاذَا لَا أَفْتَحُ هٰذِهِ الْحَقِيبَةَ ، وَأُخْرِجُ بَعْضَ مَا فِيهَا مِنَ الْجَوَاهِرِ وَأُخْفِيهِ هُنَا ، بَعِيدًا عَنْ تُوجُو .. إِنَّهُ لَا يَسْتَحِقُّ أَنْ يُشَارِكَنِى

فى كُلِّ مافِيهَا !!

وقَامَتْ وَاقفة ، وَمَدَّتْ يَدَيْها إِلَى الْحَقِيبَةِ ، وَهِىَ تُمَنِّى نفْسَهَا بِالْحُصُولِ على ثَرْوَةٍ كَبِيرَةٍ .. وَلكِنَّها ماكَادَتْ تَفْتَحُهَا ، حَتَّى صَاحَتْ بِفَزَعٍ وَرُعْبٍ ، وَوَلَّتْ هَارِبَةً ، وَهِىَ لاتَنْظُرُ وَرَاءَهَا ..

فَقَدْ قَفَزَتْ مِنَ الْحَقِيبَةِ أَشْياءُ فَظِيعَةٌ مُرْعِبَةٌ .. ثَعَابِينُ وَأَسْلحة تَتَحَرَّكُ وَحْدَهَا فِى الْهَوَاءِ ، وَزَنَابير (دبابير) فِى حَجْمِ الْعَصَافِيرِ ، وَرَأسُ شَيْطَانٍ خَبِيثٍ يُهَدِّدُهَا ،

وَيُنْذِرُهَا بِالْهَلَاكِ إِنْ أَمْسَكَهَا ، وَيَقُولُ لَهَا :

ـ أَيْنَ تَهْرُبِينَ ؟؟ وَلِمَا ذَا تَهْرُبِينَ مِنْ أَعْمَالِكِ الْقَبِيحَةِ السَّيِّئَةِ !! تَعَالَىْ !! قِفِى مَكَانَكِ لِتَرَىْ مَا صَنَعْتِهِ فِى حَيَاتِكِ الطَّوِيلَةِ مِن شُرُورٍ وَآثَامٍ !!

كانت تَجرِى وَتَصِيحُ :

ـ أَدْرِكْنِى يا تُوجُو !! أَغِثْنِى يا زَوْجِى !!

وَكَانَ الْعَمُّ تُوجُو قَدْ لَاحَظَ أَنَّهَا تَأَخَّرَتْ فِى الْعَوْدَةِ ، فَشُغِلَ بَالُهُ عَلَيْهَا ،

وَخَرَجَ يَبْحَثُ عَنْهَا ..

فَلَمَّا سَمِعَ صَوْتَ اسْتِغَاثَتِهَا مِنْ بَعِيدٍ ، جَرَى إِلَيْهَا . وَهُنَاكَ عَرَفَ كُلَّ شَيْءٍ ، وَمَعَ ذَلِكَ لَمْ يَتَكَلَّمْ ..

لَمْ يَتَكَلَّمْ لِأَنَّهَا سَبَقَتْهُ إِلَى الْكَلَامِ قَائِلَةً :

ـ أَيُّهَا الزَّوْجُ الْعَزِيزُ ، لَقَدْ عِشْتُ فِي أَخْطَاءٍ وَحَمَاقَاتٍ وَشُرُورٍ !! وَالْآنَ أَعِدُكَ .. أَعِدُكَ أَنْ أَكُونَ يَا بَانِيَةً صَالِحَةً ، تَحْمِلُ قَلْبًا طَاهِرًا نَقِيًّا ، يُحِبُّ الْخَيْرَ لِلنَّاسِ جَمِيعًا !!

وَقَدْ صَدَقَتْ ، فَأَصْبَحَ قَلْبُهَا يَمْتَلِئُ بِالْعَطْفِ وَالشَّفَقَةِ عَلَى الْآخَرِينَ ، وَعَاشَتْ مَعَ الْعَمِّ تُوجُو تُوَفِّرُ لَهُ السَّعَادَةَ الَّتِي كَانَ يَبْحَثُ عَنْهَا وَلَا يَجِدُهَا فِي بَيْتِهِ ، كَمَا يَجِدُهَا كُلُّ يَابَانِيٍّ فِي بِلَادِنَا !!

أَمَّا الْبَبْغَاءُ الذَّكِيَّةُ ، فَكَانَتْ كُلَّمَا رَأَتْ مِنْقَارَهَا فِي صَفْحَةِ النَّهَرِ وَهِيَ تَشْرَبُ ، تَقُولُ : لَا بَأْسَ بِمَا أَصَابَهُ !! فَقَدْتُ مِنْقَارِي الْجَمِيلَ ، وَلَكِنِّي أَنْقَذْتُ إِنْسَانَةً !!

وَمَا قِيمَةُ مِنقَارٍ !!

سَمِعَ الأَصْدِقَاءُ هذه الْقِصَّةَ الرَّائِعَةَ ،
فَصَفَّقُوا لَهَا طَويلاً ، وَقَالَ أَحَدُهُمْ وَهوَ
يُشِيرُ إِلَى الصَّدِيقِ الثَّائِرِ :

ـ هَل أَنْتَ حَقًّا فِى حَاجَةٍ إِلَى رَأْسِ شَيطَانٍ ؟!

وَقَالَ أَكْبَرُهُمْ يُخَاطِبُ الْيَابَانِىَّ :

ـ لَقَدْ اسْتَطَعْتَ أَيُّهَا الصَّدِيقُ أَنْ تَعْرِضَ
عَلَينا ، بِمَهَارَتِكَ الْفَائِقَةِ ، فِى هٰذِهِ الْقِصَّةِ ،
كَثِيرًا مِنْ صُوَرِ الْحَيَاةِ فِى بِلادِكُمُ الْجَمِيلَةِ ،

وَكَثِيرًا مِنْ عَادَاتِكُمْ وَأَخْلَاقِكُمْ !!

وَقَالَ ثَالِثٌ :

- وَقَدْ فَهِمْتُ الْآنَ ، لِمَاذَا صَنَعَتِ الْيَابَانُ

الْمُعْجِزَاتِ فِى فَتْرَةٍ قَصِيرَةٍ مِنَ الزَّمَنِ ..

إِنَّ كُلَّ مَنْ فِيهَا يَعْمَلُونَ بِإِخْلَاصٍ

وَجِدٍّ وَنَشَاطٍ !!

فَهَزَّ الْيَابَانِىُّ رَأْسَهُ وَهُوَ يَضْحَكُ وَقَالَ :

هَكَذَا عَلَّمُونَا أَنْ نَدْعُوَ لِبِلَادِنَا فِى كُلِّ مَكَانٍ !!

دار مصر للطباعة



حديقـة الطفـل

ظهـر منهـا

(١) السمكتان المتوحشتان .
(٢) الابرة العجيبة .
(٣) قطقوطة الجميلة .
(٤) قطعة الذهب .
(٥) بحيرة الذئب .
(٦) التمثال الباكى .
(٧) صانعة البطل .
(٨) هدية القزم .
(٩) مزرعة الأرنب .
(١٠) دموع التماسيح .
(١١) من أخلاق العرب .
(١٢) فرقة موسيقى .
(١٣) الطائر الأخضر .
(١٤) ذو الرداء الذهبى .
(١٥) شجرة الذهب .
(١٦) جندى يعود .
(١٧) فى بيت العرائس .
(١٨) حياة جديدة .
(١٩) العرش الطائر .
(٢٠) تاج الهدهد .
(٢١) الطبال الصغير .
(٢٢) مع ملك البحار .
(٢٣) أحذية الأميرات .
(٢٤) التفاحة العجيبة .
(٢٥) رأس الشيطان .
(٢٦) مغنى الامبراطور .
(١٧) الصندوق الطائر .
(٢٨) ثورة جزيرة .
(٢٩) خرطوم الفيل .
(٣٠) بنت أمير الشمس
(٣١) أرض الأحرار .
(٣٢) أميرة البرتقال .
(٣٣) الفلاح السعيد .
(٣٤) مثل فى الجود .
(٣٥) الأمير المتخفى .
(٣٦) داعية سلام .
(٣٧) عبيد العصا .
(٣٨) سيد الكرماء .
(٣٩) معركة حول غدير .
(٤٠) رقصات الأبطال .

تطلب من مكتبة مصر

دار مصر للطباعة